اللون . وقد أخذ يحس احساسا مبهما أن هذه السمرة قد تكون من جملة الأسباب التى أغلقت دونه أبواب القلوب . . . لكنه كان بعد فى شك من هذا الأمر . . ولم يكن قد وقر فى نفسه بعد وأصبح عقيدة راسخة . . . فكان فى يومه هذا ناسيا مستبشرا .

هاهى ذى السيارة قد وقفت لدى المنزل رقم ١٧ ! وقد أوشك أن يقلب صفحة جديدة من صفحات حياته . . . فلتنتظر السيارة قليلا ريثما يتأهب ويستأذن أهل الدار فى الدخول . . ثم يأخذ فى دق الجرس . . . . عجبا ليس من مجيب . . . إن السيدة قد ذهبت — دون شك — الى بعض شأنها وليس بالدار أحد . . . فلينتظر قليلا . . . ولكن . . . أى شىء هذا ؟ . . ان النافذة تفتح وهذه مسز هر فى نفسها . . ولكنها تنظر اليه بوجه عابس متجهم . . . إنها تبدى أسفها الشديد لأنها لا تستطيع أن تقبله فى منزلها . . . . أجل . . . ولا يهمها أن تكون قد سبقت كلمة منها اليه . . إنها لا تقدر أن تؤوى لديها أحداً من أهل آسيا ، فليرجع بسلام . .

آسيا ؟ ولكنه ليس من أهل آسيا . . . إنه من أهل مصر !

سيان لديها ، من أية الجهات مصدره ، مادام أهل الحى لا يروقهم شكله ومنظره . . فليرجع الى أحد فنادق المدينة فانهم سيرحبون به هناك . أما منزلها هذا فليس إليه سبيل . . .

ويطأطىء حسن رأسه ويمشى الى سيارته مطرقا واجما . ويهمس فى أذن السائق اسم أحد الفنادق ويرتمى فى مقعده مجهداً متعبا . وتحين منه التفاتة الى يديه وبشرته السمراء ، فيدرك أن فى العالم بعد جريمة هائلة دونها كل اثم وكل جرم ، وأنه — ويا للاسف — لا سبيل الى الخلاص منها ، ولا الى الابتعاد عنها . . .

أهل الكهف

تأليف

الأستاذ توفيق الحكيم

اتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر اعادة طبع رواية « أهل الكهف » وجعلت ثمنها عشرة قروش عدا أجرة البريد

والرواية غنية عن التعريف

تطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

فضائح المالية العليا فى فرنسا

للأستاذ محمد عبد الله عنان

— ١ —

تشغل فرنسا منذ أسابيع باحدى هذه الفضائح المالية الكبرى التى لا تقف آثارها عند اختلاس مئات الملايين ونكبة آلاف الضحايا ، ولكنها تتغلغل فى جميع نواحى الحياة العامة ، وتثير فى الشعب روحاً جديداً من السخط والريب فى سلامة النظم القائمة التى تحدث فى ظلها أمثال هذه الفضائح المروعة . والحادث الذى نعنيه هو فضيحة ستافسكى التى يتتبع الشعب الفرنسى ، والرأى العالمى تفاصيلها وتطوراتها بمنتهى الدهشة ، والتى كان من خطورتها وفداحة آثارها أن سقطت وزارة مسيو شوتان بعد أن حاولت عبثاً أن تغالب العاصفة وأن تهدىء روع الرأى العام .

ولا بد قبل أن ندخل فى تفاصيل هذا الحادث العجيب أن نشير الى أن هذه الفضائح المالية الكبرى لم تبق فى عصرنا حوادث شخصية أو فردية يسئل عن تدبيرها أفراد معينون ، وتحصر نتائجها وآثارها فى حدود معينة ، بل غدت بالعكس ظاهرة بارزة فى سير المالية العليا ، وظاهرة من ظواهر الحياة العامة حيثما تبلغ النظم الاقتصادية ذروة التعقيد والتقدم . وتقع فى جميع الأمم الأوربية من آن لآخر حوادث من هذا النوع ، وتحدث دائما آثارها السياسية والاجتماعية : ولكن هنالك حقيقة واضحة : هى أن هذه الحوادث تكثر فى فرنسا بنوع خاص وتمتزج امتزاجا قويا بحياتها العامة ، وتتخذ فيها صوراً هائلة مثيرة ، وتلقى دائما سجاً من الريب على كثير من الرجال المسئولين . ونستطيع أن نمثل لذلك بأمثلة عديدة من حوادث العصر الحديث ؛ من ذلك فضيحة شركة باناما التى أسسها فرديناند دى لسبس سنة ١٨٨١ لتقوم بحفر قناة باناما ، ثم انهارت دعائمها لأعوام قلائل بعد أن اتسعت أعمالها اتساعاً هائلا وكثرت قروضها وعجزت عن الوفاء بتعهداتها ، وكشف التحقيق القضائى عن اشتراك كثير من النواب والشيوخ فى أعمالها والدعوة الى تعضيدها اشتراكا مريبا ، وأحيل بسببها وزير سابق وبعض الشيوخ على محكمة الجنايات سنة ١٨٩٢ ،

وقضى على الوزير بالسجن . ووقعت فى أوائل هذا القرن بفرنسا عدة فضائح مالية أخرى ، بيد أنها لم تكن بمثل هذه الخطورة . ووقعت منذ أعوام قلائل فضيحة « الجازيت ده فرانك » التى اتهمت فيها مدام هانو الكاتبة الصحفية باختلاس مئات الملايين ، واتهم فيها عدد من أكابر الصحفيين والكتاب بالمعاونة فى التستر على مشاريعها المريبة والترويج لها فى صحف كبيرة محترمة . ثم وقعت منذ ثلاثة أعوام فضيحة شركات أوسترك فكانت من أعظم الكوارث المالية التى عرفت ، حيث أفلست من جرائها عدة بنوك كبيرة واختلس نحو مليار فرنك (يومئذ نحو عشرة ملايين جنيه) ، وألقيت بسببها ريب خطيرة على وزيرى المالية والحقانية وادارة بنك فرنسا ، وانتهت بسقوط وزارة مسيو تارديه (أواخر سنة ١٩٣٠) ، وقد كان أوسترك بطل هذه الكارثة خادما فى مطعم ثم انتهى الى صف أعظم رجال المال وأسس بنوكا وشركات عديدة قامت على التزوير والنصب والدعوة ، ونكب انهيارها مئات الالوف من أصحاب الودائع ، وكان كل جزائه بعد تحقيقات طويلة معقدة أن قضى عليه بالحبس عاما واحدا !

وليست فضيحة ستافسكى التى تشغل فرنسا اليوم الا مثلا جديدا مروعا يؤيد هذه الحقيقة . فهى كسابقاتها تقوم على اختلاس مئات الملايين ، ونكبة مئات الالوف ، وهى كسابقاتها تلقى كثيرا من الريب الخطيرة على الرجال المسئولين ، وقد سقطت بسببها وزارة قوية تستند الى أغلبية كبيرة فى البرلمان . بيد أنه يمكن أن يقال ان هذه الفضيحة الجديدة تفوق سابقاتها فى التغلغل الى صميم النظم والحياة العامة ، وفى التدليل على فسادها ، وفى آثارها السياسية والاجتماعية . وقد شهدنا نتائجها الاولى فى سقوط وزارة مسيو شوتان وقيام وزارة مسيو دلاديه ، ولكن من الصعب أن نتنبأ الآن بما يمكن أن يتلو هذا الانقلاب الاول ، خصوصا وان الفضيحة مازالت تتمخض كل يوم عن حوادث واسرار جديدة ، وما زال الرأى العام يضطرم سخطا ودهشة ، ويتطلب اجراء العدالة بمنتهى القسوة واصلاح هذا الفساد الدفين بسرعة حرصا على سلامة النظم الجمهورية ، وتوطيدا للثقة العامة التى زلزلت أركانها .

***

ولنر الآن ماهي هذه الفضيحة المروعة التى تقيم شعبا بأسره ولنر من هو ستافسكى هذا الذى غدا بطلا لنكبة مالية من أعظم نكبات العصر .

ان هذه الشخصية المدهشة ، شخصية ستافسكى ، مازالت تبدو خلال التحقيق الذى تقوم به عدة جهات قضائية وادارية لغزا مغلقا ؛ وكان مصرع ستافسكى او انتحاره عاملا فى ازدياد هذا الغموض ؛ فمن جهة نرى ستافسكى الفتى الانيق الجواد الذى ينثر المال اينما حل بسخاء لم يسمع به ، ورب الاسرة الوفى الذى يعبد زوجه وولديه ؛ والمالى الذكى الساحر الذى لا يفتر نشاطه والذى يتقدم كل يوم لانشاء مشاريع وشركات مالية جديدة ظاهرة القوة والنجاح . اذا بنا نرى من جهة أخرى ذلك الافاق البارع الخطر الذى لا يفتأ يرتكب جرائم التزوير والنصب والاختلاس تباعا ، والذى يحيط نفسه بعصابة مريبة من كبار المزورين ، ويشترى ذمم جميع الرجال المسئولين الذين يوجدون فى طريقه ويستخلص لنفسه مئات الملايين من أموال الارامل واليتامى وصغار المودعين ، ثم ينفقها على ترفه وبذخه المجرم دون ضمير ولا وازع ، ونرى آثار مشاريعه الخيالية الجهنمية تتغلغل فى صميم المالية العليا والحياة العامة ، ونرى اعين السلطات والمحققين تغضى عن تتبع جرائمه مع العلم بها ؛ تلك هى شخصية ستافسكى .

ولد سرج الكساندر ستافسكى سنة ١٨٨٦ فى سيفاستوبول من اعمال روسيا ؛ ونزح الى فرنسا بعد الحرب وتجنس بالجنسية الفرنسية ، وبدأ حياته المالية فى باريس وسيطا فى تجارة الجواهر والحلى . ثم نشط الى تأسيس الشركات المالية المختلفة ، فاسس شركة لصنع اللحوم المقددة ، وأخرى للسينما ، وثالثة لبيع بعض الاجهزة الطبية وهكذا : ولكن هذه الشركات كانت مريبة ، ولم تكن سوى ستار لسلسلة من جرائم التزوير والنصب ارتكبها ستافسكى ، واستولى بواسطتها على ملايين عديدة . وكانت اعظم وسائله اذ ذاك تزوير قيم التحاويل المسحوبة لاذنه . واستطاع بهذه الوسيلة أن يحصل خلال سنتى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ على ستة ملايين فرنك ؛ وهنا اكتشف امره وصدر الامر بالقبض عليه بناء على عدة شكاوى قدمت فى حقه من البنوك ، فاختفى مدة ولم يستطع البوليس ان يقبض عليه الا بعد اشهر . وقضى ستافسكى فى الحبس الاحتياطى حينا ثم استطاع ان يحصل على قرار بالافراج عنه ريثما تتم المحاكمة . وقدم الى المحاكمة بتهم النصب والتزوير والاختلاس مع آخرين . ولكن هذه المحاكمة لم

تم قط منذ سنة ١٩٢٦ ، ولازالت حتى اليوم معلقة للنظر أمام محكمة الجنح . وكانت مدى اعوام ثمانية توجل فى كل مرة الى آجال طويلة لأتفه الاسباب ؛ وظهر فيما بعد أن ذلك يرجع الى نفوذ ومؤثرات معينة ، وأن الأفاق استطاع أن يؤثر عن طريق أصدقائه الأقوياء على سير القضاء كما استطاع أن يؤثر فى عمل البوليس ، ولما ظهرت هذه الحقيقة المدهشة أخيراً كانت مثار السخط والريب فى نزاهة القضاء .

وكان ستافسكى طريد القضاء أثناء ذلك يعيش فى بذخ لم يسمع به فى داره الفخمة بحى الشانزليزيه مع زوجته الحسناء أرليت سيمون التى تزوجها منذ سنة ١٩٢٢ ، وولديه الصغيرين ، وكان يظهر فى المسارح والأوساط الرفيعة وفى ملاهى الليل وميادين السباق وأندية المقامرة بأعظم مظاهر الغنى والترف ، وينفق الملايين الطائلة فى كان ومونت كارلو وبيارتز وغيرها من مدن المياه ، كل ذلك باسم « مسيو آلكس » وقد ظهر من التحقيق فيما بعد أن كثيرين ممن اتصلوا به لم يكن يدور بخلدهم أن مسيو آلكس هذا أو آلكس الجميل هو نفسه الكساندر ستافسكى بطل الفضيحة الكبرى .

وفى سنة ١٩٣٠ وقع ستافسكى فى مأزق جديد وانفضح أمره مرة أخرى ، ذلك أنه قدم إلى بنك التسليف البلدى باورليان طائفة كبيرة من الجواهر الزائفة واستطاع برهنها أن يحصل على سندات للخزينة قيمتها عشرة ملايين فرنك ، وأن يقطع هذه السندات ويحصل على قيمتها ولكن هذا التزييف الهائل اكتشف غير بعيد ، وظهر أن الجواهر المودعة كلها زائفة لاتساوى أكثر من عشرة آلاف فرنك ، بيد أن ستافسكى فطن فى الحال للخطر الذى يهدده ، وبادر بتسوية المسألة ورد قيمة السندات المسحوبة ، وبذا أسبل الستار على الفضيحة بسرعة ، وأنقذ ستافسكى مشاريعه من خطر الانهيار وأنقذ نفسه من ظلام السجن

ولم تمض على ذلك أشهر قلائل حتى استطاع ستافسكى أن ينفذ مشروعه الجديد ، وهو انشاء بنك التسليف البلدى فى مدينة بايون . وهذه البنوك المحلية الصغيرة تنشأ فى عواصم الاقاليم طبقا لقانون خاص ، وتقوم بمهمة التسليف برهونات منقولة مثل الجواهر والحلى ؛ وهى تنشأ عادة برؤوس أموال صغيرة ، ولكنها تستطيع متى اتسعت أعمالها أن تزيد فى رأسمالها باصدار سندات على الخزينة بالاعتمادات اللازمة ، وهذه السندات تتمتع بنوع من الضمان الحكومى ، لانها تصدر بمصادقة السلطات المحلية فضلا عن ادارة البنك ، وتمثل السلطات المحلية فى ادارة البنك على يد مدير المقاطعة وعمدة المدينة ، وتمنح هذه السندات عادة ربحا حسنا لا يقل عن خمسة فى المائة ، وتعفى من ضريبة الدخل ، وهى لذلك تجد اقبالا من شركات التأمين وغيرها من شركات الادخار فتسارع الى اقتنائها كوسيلة حسنة لتوظيف المال . وقد رأى ستافسكى فى الحال أنه يستطيع أن يجعل من اصدار هذه السندات وسيلة سهلة مدهشة لاختلاس عشرات بل مئات الملايين . بيد أنه حرص بادىء بدء أن يتمتع مصرفه الجديد بسمعة حسنة ؛ واستطاع أن يجعل منه مؤسسة ناجحة متسعة العمل . ثم عمد بعد ذلك الى اصدار السندات تغطية لاعتمادات يريد البنك تحقيقها ، ويسدد قيمتها متى حلت آجالها ، فأخذ يصدر منها الملايين ثم عشرات الملايين ثم مئاتها ؛ وكان اختلاس هذه الأموال الطائلة يجرى بالصورة الآتية : يصدر البنك سندات قيمتها عشرة ملايين مثلا ، ثم يعرضها فى السوق المالية للقطع ، فتشتريها احدى شركات التأمين بقطع مرغب جداً (٥ فى المائة مثلا) لكى تقبض قيمتها متى حل أجل استهلاكها وتستفيد بذلك من القطع ثم من الأرباح . وقد بذل ستافسكى لترويج هذه السندات جهوداً مدهشة ، واستعان فى ذلك بالجهات الرسمية وبالدعوة الصحفية . ومن الغريب أنه استطاع بواسطة النائب جارا عمدة بايون ، أن يستصدر من وزير المالية ووزير التجارة منشورا وجه الى شركات الاستثمار المختلفة يحثها على اقتناء سندات بنوك التسليف المحلية باعتبارها اوراقا ثابتة مضمونة ووسيلة حسنة للاستثمار ، وذلك طبقا لما نصت عليه بعض القوانين المالية ؛ فكان هذا التعضيد الرسمى اداة قوية فى يد ستافسكى ومشجعا للشركات على شراء سندات مصرفه ، وكانت هذه الملايين الطائلة بدلا من ان تودع خزينة البنك تذهب توا الى جيب ستافسكى يبددها على بذخه المدهش وينفق منها على شركائه واعوانه . ولم تكن هذه الملايين ترصد فى سجلات البنك لان السندات كانت زائفة تصدر دون مرجع او سجل ، وقد استطاع ستافسكى كما أثبت التحقيق أن يبيع من هذه السندات المزورة الى مختلف الشركات والافراد بما يساوى نحو خمسمائة مليون فرنك (أو نحو ستة ملايين جنيه) فى أقل من ثلاثة اعوام ! هذا الى طريقة أخرى للاختلاس لجأ اليها ستافسكى ، وهو انه فى فرص كثيرة كان يقدم الى البنك بعض الجواهر المزيفة باعتبار انها جواهر ثمينة ويسحب عليها

مبالغ طائلة ، وفى أحيان كثيرة كان يستخرج الجواهر الثمينة التى أودعها عملاء البنك فى خزائنه رهنا للقروض ثم يضع مكانها جواهر زائفة ، ويحصل بهذه الوسيلة على عشرات الملايين .

والآن ، لنر كيف اكتشفت هذه الاختلاسات الهائلة .

ومن المحقق أنه كان من المستحيل ان يمضى ستافسكى فى جرائمه طول هذه المدة ، وعلى هذا النحو المدهش لو لم يكن مستظلا بحماية الرجال المسئولين آمنا مطاردة البوليس والقضاء . على ان حادثا فجائيا أدى الى اكتشاف الحقيقة المروعة ، وهو أن احدى شركات التأمين ، كانت قد اشترت من السندات الزائفة ماقيمته ثمانية ملايين حل أجل استهلاكها فى اغسطس الماضى ، فتقدمت الى البنك بطلب هذا المبلغ فطلب مدير البنك تسييه رجل ستافسكى وشريكه مهلة للدفع ، فرأت الشركة من باب الاحتياط ان توقع حجزاً على بعض المبالغ المطلوبة للبنك ، فدهش مراقب الضرائب فى بايون لهذا الحادث وارتاب فى الامر لأنه لايعقل أن مصرفا كبيرا محترما مثل بنك بايون يتوقف عن الدفع بهذه الصورة ، وتصادف عندئذ أنه فحص بعض السندات المسحوبة فلم يعثر لها على أثر فى سجلات البنك أو حساباته ، فأخطر الجهات المختصة ، وكان ذلك فى يوم ٢٣ ديسمبر الماضى . ولما رأى مدير البنك تسييه أن الامر قد افتضح ذهب الى مدير البوليس ، واعترف له بطرف من هذه الجرائم ، وفى الحال تدخلت النيابة ، وقبض على تسييه وبدأ التحقيق فى الفضيحة الكبرى

وسنرى فى فصل تال ماذا كشف التحقيق عنه ، وماذا كانت خاتمة هذا الافاق البارع وماذا كانت آثار هذه الجرائم المثيرة فى سير الحياة الفرنسية العامة .

محمد عبدالله عنان

الأدب والخلود

بدت فى أفق الوجود منذ أقدم عصوره أنواع كثيرة من الحيوان والنبات ، ظلت تتصارع مع إرادة البيئة وعوامل الموت والحياة حقبا طوالا ؛ حتى فرق بينها قانون « تنازع البقاء » بكلمته الحاسمة ، فسكنت رحى الحرب وأسفرت تلك الوقائع عن خطوط متباينة لكل نوع منها عن الآخر : فمنها ماكان ضعيف الايد فقير العدة لم يستطع أن ينجو من نار هذا التنافس المستعر فالتهمته ألسنتها وأسدلت على كيانه وذكراه حجاب العدم إلى الأبد ، ومنها ماجاوزته هذه النيران وقد أبقت منه هيكلا هشيما أو بقايا منثورة لم تزل مطمورة تحت أطباق الثرى حتى عثر عليها رجال الآثار والحفريات فنشروها فى صدور المعارض والمتاحف ، ووهبوها بعث جديد أ الحياة الذكرى . وكان هنالك غير هذين ماوهبته الطبيعة أمضى الاسلحة للوقاية أو السطوة ؛ فكان هو الصامد للهول الصائل فى المجال حتى خرج مظفرا منصورا رافعا لواء الحياة !

كذلك فى أفق الفنون والآداب ترى مثل هذا الصراع العنيف دائر الرحى بين أنواعها المختلفة ، وبين مؤثرات العدم والوجود ، كأنها كائنات حية شاخصات الجثمان تحكم بينها قوانين النشوء والبقاء . ولئن كانت حرب الأنواع المادية قد خمدت نارها منذ آماد لتؤول إلى نضال آخر بين فصائل النوع الذى ظفر بالبقاء ، فان صراع منتجات العقل وبخاصة ماكان فى دائرة الفن والأدب لما يزل حامى الوطيس مشتعل اللهيب منذ أخذ الفكر وأخذت العاطفة تفتح عيونها على الكون ، وتتعرف مافيه من ظواهر وأسرار إلى اليوم . وسيظل هكذا يزداد أواره احتداما كلما نما العقل واتسعت شعاب الحياة أمام العواطف ، وكلما ارتقت مثل الانسانية وآمال المجتمعات والأفراد فى سماء الحضارة الرحيبة الآفاق ؛ فكل أدب وافر القوى أو فاقد الأداة لابد أن يكون مصيره كمصير ذلك الكائن الضعيف إما فناء أبديا أو فناء يتخلله البعث للذكرى فى خزائن الكتب ، أو شوارد التاريخ أو على جدر المعابد ، وكل أدب موفور القوة موهوب المناعة لابد أن يغالب الزمان ويبقى على الحدثان .

هكذا توزعت الجهود على أنواع الآداب فى كل عصوره الماضية